

الصراع الحضاري بين الكونية والذاتية في رواية بينما ينام العالم لسوزان أبو الهوى -دراسة تطبيقية-

The civilisational struggle between universality and subjectivity in a novel while the world sleeps

رشا بوخشم*

تاريخ النشر: 2022/05/01	تاريخ القبول: 2021/11/09	تاريخ الإرسال: 2021/04/01
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم قراءة فاحصة لجدلية العلاقة بين الشرق المتمثل في الذات الفلسطينية والغرب المتمثل في إسرائيل، وذلك من خلال رواية بينما ينام العالم لسوزان أبو الهوى، حيث جسدت الرواية ثنائية الأنا والآخر وبينت تناقضات المركزية الغربية ووقوع الأنا في أزمة الهوية.

الكلمات المفتاحية: الصورولوجيا، الكونية، المركزية الغربية، الهوية، أزمة الهوية، الغيرية.

Abstract:

The aim of the study is to present an approach on the conflictual relationship between the arab world and the western world through the novel of Suzan Abu-Alhawa .the novel embodied the duality of the ego and the other, Also it embodied the contradictions of western centralism and the ego falling into the confusion of identity.

Key words: imagologie-universalism - western centralism - identity - identify confusion - the other.

المؤلف المرسل: رشا بوخشم boukhechemracha@gmail.com

* رشا بوخشم/جامعة يحي فارس - المدينة - boukhechemracha@gmail.com

مقدمة:

إن مشروع الهيمنة الغربية الساعي إلى استعمار العالم، أو ما يطلق عليه اسم عولمة الهيمنة، يعتبر من أهم ملامح التمرکز الغربي لضمان استمراريته وبقائه، وهو إستراتيجية واقعية تسعى إلى إدامة السيطرة الجيوسياسية باسم العالمية - الكونية- التي تؤمن بمبدأ أن شرط كل هيمنة هو غياب المقابل والند والمكافئ والمنافس، وبفعل هذه الهيمنة وعولمتها نهجت فكرة الصدام بين الحضارات، حيث تكشف هذه الرواية مدى تناقض المركزية الغربية مع حقوق الإنسان، وتبين صورة الآخر الذي يسعى إلى عولمة الهوية العربية وطمسها، مما أدى إلى وقوع الذات العربية في أزمة الهوية التي ينبثق منها ما يسمى بالمماثلة والغريبة المناقضة للهوية الشخصية، ولذلك نتساءل: ما هي صور الصراع التي جسدها الرواية بين قطبين متنافرين؟ وكيف جسدت صورة الأنا والآخر المختلف عنها فكريا وعقائديا؟ وإلى أي مدى عكست تناقضات المركزية الغربية التي تسعى إلى استمراريته باسم الكونية؟ وما هي الأسباب التي أدت بالذات العربية إلى الوقوع في أزمة الهوية؟

تهدف هذه الدراسة في جوهرها إلى البحث عن صورة الغربي في منظور الأنا وصورة الأنا في المنظور الغربي، مركزين على العلاقة الصراعية القائمة بينهما، مع إشارة منا إلى المركزية الغربية وتهميش الآخر، ومن أجل تحقيق نتائج جيدة من هذه الدراسة استعنا بمنهج النقد الثقافي لأنه يعتمد على تتبع الأثر الاجتماعي والتاريخي للنص وما مدى تفاعل بنيته ثقافيا ويسمح بالكشف عن المخبوء في النصوص من تحت أقنعة البلاغي والجمالي.

أولاً: الصورولوجيا، الأنا والآخر:

تعد ثنائية الأنا والآخر من بين المفاهيم الصورولوجية التي تعتبر من أهم مباحث علم الصورة المقارن وأكثرها حضوراً في الساحة الأدبية، فالصورولوجيا أو ما يعرف بعلم الصورة تعد مبحثاً من مباحث الأدب المقارن، يهتم بدراسة وتحليل ورصد

الصور الثقافية التي تكونها وتحملها الشعوب عن بعضها البعض في سياق شروط موضوعية معينة، وهي تعنى بالوقوف على جدلية صورة الذات وصورة الآخر في ثقافة معطاة " أدب شفهي أو مكتوب أو مرئي" ومن المسلم به أن الصور تشكل جزءا من خطاب الإنسان وعند هذا المستوى تجد الصورولوجيا موضوعها الحقيقي¹، و ما ينبغي الإشارة إليه هو أن الصورولوجيا لا تهتم فقط بدراسة صورة الآخر، ذلك لأنها معنية كذلك بتحليل صورة الذات، فالكلمة حول الآخر تمتزج وتتداخل وتلون الكلمة الاعترافية حول الذات "لأن الحقيقة الحقيقية أو المحتملة حول الآخر لا تنفصل عن الحقيقة المصوغة حول الأنا"² فلا يمكن دراسة الآخر بمعزل عن الأنا أو دراسة الأنا بمعزل عن الآخر، فوجود الغير ضروري لإدراك الذات، وهذا ما أشار إليه هيغل الذي يعتبر أن الوعي هو أساس وجود الذات والآخر، ويتكون هذا الوعي من خلال العلاقات الجدلية الموجودة بين الذات والغير، فالإنسان يدرك حقيقة وجوده من خلال وجود الغير، ويقول هايدغر "إن الآخر هو الوجه الثاني للموجود الإنساني"³ فالآخر يؤثر في الأنا و الأنا تؤثر في الآخر، ومعرفة الذات لا تتم الا عن طريق وجود الآخر، فوجوده هو الذي يحقق للأنا وجودها الصحيح، وإن غياب الآخر في حياتنا يجعل من ذاتنا تتساقط في عزلة مطلقة ووحدانية دائمة، أما سارتر فيرى أن "الغير هو الآخر أي الأنا ليس إياي، فالغير هو من ليس إياي و من لست إياه"⁴ فالأنا والآخر عنده شيئان منفصلان تسعى كل واحدة منهما إلى تأسيس ذاتيتها وذلك باعتبار الآخر موضوعا لها، فانفصال الأنا عن الآخر هو ما يكون ذاتها، لذا فالصراع بين كل منهما قائم ولا ينتهي، فالأنا تجعل من الآخر موضوعا لفرض ذاتيتها، والآخر يجعل من الأنا موضوعا لفرض ذاتيته، وفي مقولة سارتر الشهيرة في مسرحية جلسة سرية "الجحيم هم الآخرون" يعتبر سارتر الآخر هنا جحيما، لأن في ظنه يعيق الآخر حرية الأنا ويعرقل إمكانياته ويسلب عفويته، فالآخر إيجابي وسلب في الوقت نفسه، فهو إيجابي لأن وجوده ضروري لإدراك الذات، وهو سلب لأن يسلب الحرية

المطلقة والعفوية للأنأ، والعلاقة بين الأنأ والأخر هي علاقة قائمة على الصراع مادام كل منهما يسعى إلى إثبات ذاتيته وفرض وجوده وحرته على حساب الآخر.

ثانيا: تجليات صورة الأنا والآخر وجدلية العلاقة بينهما:

تستند رواية بينما ينام العالم إلى مرجعية تاريخية، إلا أنها حاولت أن تتجاوز نمطية الرواية التاريخية لتتموضع في خانة الشكل الروائي الحدائي، وبذلك لا يمكن اعتبارها رواية تاريخية على نمط ما كتبه السابقون، إنما هي رواية تخيلية استندت إلى الخيال لسد الكثير من الثغرات التي يخلفها الواقع، وتشتغل وفق رؤية جديدة تربط الأحداث الروائية بمسألة البحث عن الهوية ضمن صراع حضاري مثلته العلاقة القائمة بين الأنا والآخر، حيث عكست الصراع الحضاري بين قطبين متنافرين، أحدهما الكيان الإسرائيلي وليد الحضارة الأوروبية، والثاني الحضارة العربية الإسلامية متمثلة في الفرد الفلسطيني.

تتبع الرواية أربعة أجيال من عائلة أبو الهيجاء التي كانت تعيش في قرية عين حوض الفلسطينية، حيث بدأت الرواية بمقدمة تحدثت فيها عن الأيام الجميلة التي عاشها الفرد الفلسطيني قبيل النكبة، ولكن سرعان ما بدأت عمليات الاستيطان تغزو المناطق الفلسطينية بموجب وعد بلفور، الذي توعد فيه بإنشاء وطن قومي لليهود، وبمجرد حلول عام 1948م أعلنت إسرائيل قيام دولتها في الأراضي الفلسطينية، وبدأت بتهجير السكان من أراضيهم للقضاء على الفرد الفلسطيني وهويته، ليبدأ عندها عصر النكبة، وهو مصطلح فلسطيني يعبر عن المأساة الإنسانية المتعلقة بتشريد عدد كبير من الشعب الفلسطيني خارج دياره، وهو ما حدث مع أهالي قرية عين حوض عموما وأسرة يحيى أبو الهيجاء خصوصا، ولقد بدأت الكاتبة بتصوير اللحظات الأولى من عام النكبة، وكيف كان الإسرائيليون يدهمون القرى بكل وحشية وعنف في سبيل إجبار السكان المحليين على المغادرة وإخلاء البقاع والتوجه نحو المجهول، لينتهي المطاف بعائلة أبي الهيجاء لاجئين في مخيم جنين، لقد أرادت الكاتبة منا الدخول من خلال روايتها لذلك الصراع السيכולوجي لدى الفرد الفلسطيني، من حيث التجارب والاضطرابات والوقائع،

ومن ثم التعمق والتغلغل في عمق الذات لمعرفة كنه هذه الشخصية العربية، وكيف شكلت شخصيتها في ظل الصراعات القائمة مع الضد الذي لا يمكننا إنكاره، فهو جزء من ذواتنا، فالفرد الفلسطيني باعتباره إنسانا له خصوصيات تميزه عن غيره، وصورة تجعل منه شخصا متفردا على المستوى المعنوي والمادي، جعل الكاتبة تشير إشارة خفيفة إلى الصورة الجسمانية والمادية لهذا الفرد في مواضع قليلة، وتجلت هذه الصورة في صورة اللباس الفلسطيني المتميز والفريد تقول الكاتبة: "لبس الدشداشة التقليدية، وتعمم كمعظم الرجال الفلسطينيين بالكوفية ذات المربعات السود والبيض التي اعتاد أن يعصها بإهمال ملحوظ حول رأسه"⁵ فالكوفية هي العمامة العربية التي تميز الفرد العربي عن غيره، كانت تستعمل قديما لأغراض الحماية من عوامل الطبيعة، فهي تتميز بطابعها الخاص الدال على ثقافة وديانة وتقاليد الدول العربية، وقد ظهرت العمامة في لباس الرسول صلى الله عليه وسلم فتعزز وجودها عند المسلمين و ترسخت في تقاليدهم وعاداتهم، وقد جمعت العمامة بين وظيفتها الأصلية وهي الحماية من عوامل الطبيعة القاسية وبين الحفاظ على التراث، إضافة إلى اقترانها بالجانب الديني وهو الاقتداء بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، فقد تجاوزت وظيفتها الأصلية إلى رمز من رموز الهوية، وقد أشارت الكاتبة لهذا في قولها "وبدأ الشباب يرتدون الكوفية الفلسطينية باعتبارها رمزا من رموز الثورة وقوة للضعفاء"⁶ و من الصورة المادية للفرد الفلسطيني توجهت الكاتبة في وصف الصورة النفسانية لهذا الفرد من مختلف الجوانب، فلم يكن لمشاعر الحب بروز كبير أو مساحة واسعة في الحكي، بل كان يشار إليها في وقفات قليلة جدا وكأن الحب شيء محرم أو محظور لدى الذات الفلسطينية، ولعل أبرز علاقات الحب هي ما جمعت بين يوسف وفاطمة وبين آمال بطلة الرواية وزوجها ماجد، أما مشاعر الانكسار وخيبات الأمل هي المشاعر التي طغت على الرواية وكان لها حضور كبير واحتلت مساحة واسعة ضمن الحكي الروائي.

في مقابل صورة الفلسطيني الذي بدأت نكبته، صورت الكاتبة صورة الآخر اليهودي الذي عرف بتلك الصورة النمطية التي تعكس مدى سلبيته وعدائه وكراهيته للشعوب الأخرى وعنفه وخيانتته، ويمكن تعليل ظاهرة العداء التي يكنها اليهودي لغيره بالظروف الصعبة التي أحاطت به في تيه سيناء وفي أسر بابل وفي شوارع روما القيصرية، حتى أصابه القلق الدائم والخوف من المجهول والاستعداد للرحيل الذي يمكن أن يفرض عليه في أي لحظة⁷، فقد مر اليهود بمراحل تاريخية طويلة لا تخلو مرحلة من بصمة عار خلفها اليهود وراءهم بسبب سوء أخلاقهم، ولعل أبرز الأسباب التي دفعت بهم للهجرة إلى فلسطين واتخاذها وطنًا قوميا لهم هو تلك المشاكل التي خلفوها مع الكنيسة الأوروبية، حيث لم يكن المجتمع المسيحي يسمح لليهود بالاستقرار بسبب سوء أخلاقهم وحرصهم على امتصاص عرق الكادحين وعزلتهم المريبة "الجيتو" ولما بين المسيحية واليهودية من صراع عقائدي ودموي منذ تأمر اليهود على المسيح⁸ لينتهي المطاف بأغليبيتهم جثثا هامة على أيادي النازية مما ولد هذا حقدا لدى اليهود.

احتل الإسرائيليون الأراضي الفلسطينية بموجب وعد بلفور وتحت شعار "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"⁹ هذه المقولة ردها الإسرائيليون حتى كادوا يؤمنون بها، مما دفعهم لاستعمال أبشع الطرق في سبيل تهجير السكان واحتلال أراضيهم ففي "صباح يوم من الأيام شنت إسرائيل قصفا مدفعيا وجويا واسع النطاق على عين حوض والقرى المجاورة...سويت القرية بالأرض"¹⁰ وهو الشيء ذاته حصل في حي المغاربة بكامله وكان "يحوي نحو مائتي بيت من البيوت القديمة وأمهلت المئات من سكانها أقل من ساعتين لإخلاء منازلهم"¹¹ ورغم الكوارث التي ألحقها إسرائيل بالعرب إلا أنها تزعم أنها أجبرت على الغزو من أجل السلام وتقول "نحن هنا من أجل السلام، هذه مهمة لحفظ السلام."¹² وفي ظل هذا الدمار والقتل والتعذيب الذي تمارسه إسرائيل في حق العرب ظهرت أزمات نفسية لدى أغلبية الفلسطينيين مع إحساس بالضعف والقهر أمام القوى الإسرائيلية المدعمة من قبل الغرب الرأسمالي، تقول سارة حفيدة عائلة أبو

الهيحاء " ...يا أمي أن يعيش المرء هذه الفترة الطويلة لكي يسحق فقط حتى الموت بواسطة جرافة، هل هذا ما يعنيه أن يكون الإنسان فلسطينياً؟"¹³ فالآخر ينظر للأنا نظرة دونية فيها من الاحتقار والازدراء ما يجعل من الفرد الفلسطيني شيئاً مجرداً من الإنسانية، هذه النظرات استمدها الأنا من الآخر وصار ينظر لنفسه أحياناً على أنه فرد لا قيمة له ولا أهمية، وأنه خلق للعيش ضمن واقع مر في انتظار مصير مجهول، حيث كانوا يرددون دائماً بأن " هذه قصة كل واحد منا، حكاية بسيطة عن النهب، عن تجريد المرء حتى العظام من إنسانيته، عن إلقائنا كالقمامة في مخيمات للاجئين لا تصلح حتى للفئران، عن تركنا من دون حقوق أو وطن أو دولة."¹⁴ ولعل المأساة الكبرى التي عاشها الفلسطيني ليست مأساة التهجير من الأرض الأم، وإنما مأساة العيش داخل مخيمات اللاجئين بعدما كان ينعم بدفء الأهل والوطن، تقول آمال بطلة الرواية "حلم رهيب لا نهاية له... لقد أرسخت تلك الأيام نفسها في ذاكرتي كذرات غبار دموي... لقد انتقلنا ولكن الى لا مكان، نظرنا ولكن الواقع أغشى على أبصارنا... كنا لاجئين جميعنا..."¹⁵ فقد ذاق كل فرد فلسطيني أشد أنواع الألم وتجرع مرارة العذاب داخل مخيمات اللاجئين وخاصة مخيمات " صبرا وشتيلا و جنين"، فلم يكتف الاحتلال الإسرائيلي بتهجيرهم من أراضيهم، بل راح يحاصر مخيماتهم ويقذفها بالقنابل والدبابات، وكأن همه ليس الحصول على أرض ووطن قومي، بل القضاء على الهوية الفلسطينية أرضاً وشعباً، ولعل ما حصل في مخيمي صبرا وشتيلا في لبنان أكبر دليل على هذا لأن "ما وجدناه داخل مخيم شاتيلا الفلسطيني في الساعة العاشرة من صباح يوم 17 سبتمبر 1982 لم يكن يجلب عن الوصف تماماً... لقد كانت جريمة حرب."¹⁶ لقد مارست إسرائيل كل أنواع الظلم على الفلسطينيين، وما فعلته بمساعدة اللبنانيين من أفراد "قوات الكتائب اللبنانية"¹⁷ في مخيمي صبرا وشتيلا كان أكبر شاهد، وقد تم هذا كله بمباركة غربية غير مباشرة، تساوى فيها الضحية بالجلاد، في مفارقة عجيبة غريبة، لا يمكن للمرء أمامها إلا الإيمان بأكذوبة حقوق الإنسان التي لا وجود لها إلا لحماية المغتصبين وحماية المركزية الغربية وإدامة

سيطرتها باسم العالمية "الكونية" والتي "تعتبر أيديولوجيا الغرب لمواجهة الثقافات غير الغربية...فما يراه الغرب عالميا أو كونيا يراه غير الغربيين غربيا، وما يرحب به الغربيون كتكاثل كوني حميد، سينكره غير الغربيين ويعتبرونه كاستعمار غربي شائن وبقدروما يرى غير الغربيين العالم وحدة واحدة يرونها خطرا." ¹⁸ ورغم الصورة النمطية السلبية التي عرف بها الآخر الإسرائيلي فهذا لا ينفي وجود ذلك الآخر المتعاش والمسالمة، الذي يحس بالآلم الفلسطينيين لأنه عاش التجربة نفسها قبلهم في أوروبا على أيادي النازية، وبالتالي فالظلم الذي تعرض له وقهره مسبقا جعل منه فردا رقيق الإحساس والمشاعر، يحس بالآخرين ويتمنى الأمن والسلام لجميع الشعوب، وقد تمثل هذا الآخر في ألبرت شتاين، اليهودي صاحب الجنسية الألمانية، الذي هاجر مع عائلته من ألمانيا بعدما سبب له الجنود النازيون إعاقة في رجله جعلت منه فردا معاقا جسديا ونفسيا. هذا الإسرائيلي عكس صورة ايجابية عن بعض اليهود المسالمين، حيث كون صداقة حقيقية مع حسن والد بطلة الرواية، وطالما كان يقف مع الفلسطينيين ضد الحركات الصهيونية وأفكارها حتى أنه "بدأ يرتدي الزي العربي التقليدي في أثناء عطل نهاية الأسبوع" ¹⁹.

ثالثا: الصراع الحضاري بين الكونية والذاتية في ظل تناقضات المركزية الغربية:

أمام عيون العالم التي تراقب ما يجري في فلسطين، قتل الفلسطيني وشرذ وانتهكت حرمة وعرضه، لقد راح اليهودي يمارس معه أشد أنواع الإذلال والازدراء، فكان يجبر الرجال على التعري أمام محارمهم ورفاقهم ويجبرهم على تقبيل أقدام أرجل الجنود الإسرائيليين، مما خلق جروحا نفسية لدى معظم الرجال الفلسطينيين "فمعظمهم عانوا مثل هذه المعاملة، معظمهم انكسروا ومعظمهم عاد من هذا الذل بمزاج عنيف استهدف زوجاتهم أو أخواتهم أو أطفالهم." ²⁰ بل إن الموتى أيضا لم يحضوا باحترام على الأقل لقد حرموا أبسط حقوقهم وهي الدفن باحترام، يقول يوسف عندما شاهد صورة زوجته فاطمة مقتولة مع جنينها وابنتهما فلسطين مذبوحة على صدرها " ... تلك الصورة، الدشداشة مشقوقة وغارقة في الدم، يا الله أتوسل إليك ضعني داخل تلك الصورة

لكي أدفنها على الأقل باحترام مع أطفالنا"²¹..... " لقد تمددت زوجته وابنته في مقبرة جماعية تحت أكوام القمامة، في ظل حصانة قاتلهم، وفي اطارالوعود الزائفة للقوى العظمى، وتحت لا مبالاة العالم اتجاه الدم العربي المسفوك"²² ،لقد تعرض الفلسطيني للخيانة من العالم بأسره وخاصة بريطانيا التي قدمت فلسطين في طبق من ذهب للإسرائيليين، يقول الحاج سالم أحد شخصيات الرواية " لقد عشت ورأيت كل شيء أنا عملت بإخلاص لدى أولائك الرجال ذوي الشعر الأصفر والعيون الملونة، لكنهم في المقابل جلبوا لنا اليهود الأجانب الذين سرقوا أثاثي"²³ فلم يكتف الغرب من نشر ثقافته وترويجها، بل سعى إلى طمس الثقافات الأخرى لتظهر عالمية ثقافته وحضارته، وهذا ما فعلته بريطانيا التي استعملت إسرائيل كسلاح غير مباشر لطمس الهوية العربية وإحلال الهوية الغربية محلها باسم العالمية" ففي نهاية القرن العشرين أصبح مفهوم الحضارة العالمية يساعد على تبرير بسط السيطرة الثقافية الغربية على المجتمعات الأخرى، وحاجة تلك المجتمعات إلى تقليد الممارسات والمؤسسات الغربية"²⁴ مما أدى إلى الوقوع في أزمة الهوية وارتباكها، فأصبحت ظاهرة التغريب منتشرة بين بعض الفلسطينيين الذين انسلخوا عن قيمهم متبنين ثقافة الآخر رافضين ما هو ذاتي، ويظهر هذا الشكل من التغريب في رؤية الانهار والإعجاب بالبريطانيين أيام الانتداب وتقليدهم في طريقة كلامهم وثيابهم، يقول حسن " فضحكنا من صبغة المدينة العرب ومن طريقة كلامهم المتكلفة وثيابهم الفاخرة التي كانت تشير إلى إعجابهم الذليل بالبريطانيين."²⁵لم تكتف إسرائيل بقتل السكان وتهجيرهم، بل راحت تعمل على طمس الهوية وطمس كل ما هو فلسطيني، فعندما "خرج البريطانيون من فلسطين أعلن اليهود عن أنفسهم دولة يهودية مبدلين اسم الأرض فلسطين إلى إسرائيل"²⁶ فالقضاء على هوية أي شيء يبدأ مباشرة بالقضاء على اسمه لأن الاسم هو هوية الشيء وكيونته فعند تغيير اسم فلسطين إلى إسرائيل شعر الفرد الفلسطيني بالضيق، فهو يحاول إيجاد نفسه

فينكره آخره اليهودي، ويعيش تائها وسط وابل من التساؤلات التي يطرحها لنفسه في رحلة البحث عن ذاته.

لقد بدأ الإسرائيلي بنشر حضارته منذ وطأت قدماه أرض فلسطين وذلك من خلال القضاء على المعمار العربي وحضارته العتيقة ليحل محلها عمران أوروبي يهودي، حيث " ارتفعت فوق المدينة بنايات عالية شاهقة العلو أكثر مما ينبغي... جيل بعد جيل ينزع أحشاء الأرض ويبني منها صروحا تذكارية تدل على زمنهم... لتصنيع أهمية من عشوائية مطلقة لبلوغ الخلود من طريق الاستيلاء والسحق والاختلاس لأرض خالدة.²⁷ فلم يكن لليهود تاريخ مجيد أو حضارة عريقة، بل كانوا يقتاتون على بقايا وفضلات الأمم والشعوب المختلفة إن " تاريخهم مصنوع من عظام الفلسطينيين ومن تقاليدهم، فالأوروبيون الذين جاؤوا لم يعرفوا الحمص ولا عرفوا الفلافل ولكنهم في وقت لاحق سموها طعاما يهوديا أصيلا... لم تكن لديهم صورة قديمة أو رسوما عتيقة لأسلافهم وهم يعيشون على هذه الأرض يحبونها ويزرعونها، وصلوا من دول أجنبية غريبة وكشفوا عن عملات نقدية معدنية في أرض فلسطين من عصور الكنعانيين والرومان والعرب والعثمانيين، ثم باعوها على أنها تحف يهودية عتيقة.²⁸ وفي رحلة الحنين والبحث عن ما تبقى من الهوية الضائعة بين طيات الماضي ومفاجأة المستقبل، أخذ ذلك اليهودي الإنساني آري حفيدة صديقه حسن سارة في جولة إلى قرية عين حوض ببلدتهم الأصلية، لرؤية المكان والتعرف عليه، وبمجرد الوصول إلى القرية وجدوا أن كل شيء قد تغير، كل ما هو تقليدي حل محله نوع من أنواع الفنون الحديثة الأوروبية، وذاك سعي لطمس ما تبقى من الهوية العربية في المنطقة، وعند الوصول إلى البيت العائلي لعائلة أبي الهيجاء خرجت منه مستوطنة يهودية وقامت بطردهم قائلة لهم بأن هذا البيت صار ملكها، هذه الكلمة التي أثرت في سارة الحفيدة الصغيرة للعائلة تأثيرا كبيرا ملقية بها في دوامة من التساؤلات عن ضياعهم وفقد كل ما كان ملكهم يوما ما، فلقد طمست وسلبت

هوية الفلسطيني "لقد حرم وسجن وأهين ونفي بسبب الرغبة في أن يملك نفسه وأن يرث الميراث الذي ورثه آياه التاريخ"²⁹ ومن المؤكد أن العروق المتحضرة ستبديد العروق المهمشة وتحل محلها في كل أنحاء العالم، وهذا ما فعلته إسرائيل بمساعدة الدول الأوروبية، مما جعل الفرد الفلسطيني ينتفض انتفاضة كبيرة ويسعى لتقرير مصيره في استرجاع أرضه وهويته رافضا كل أشكال الظلم والذل التي تعرض لها، وكان شعارهم في الملاجئ هو "إذا فرض علينا أن نكون لاجئين فلن نعيش كالكلاب"³⁰ لقد "وجدت الصلابة تربة خصبة في قلوب الفلسطينيين، وبذرت بذور المقاومة ونمت تحت جلودهم، أصبحت القدرة على الاحتمال السمة المميزة لمجتمع اللاجئين، لكنهم دفعوا الثمن غاليا، لقد ضحوا بركة الإحساس تعلموا أن يحتفلوا بالاستشهاد، فالاستشهاد وحده هو الذي يقدم الحرية...أصبح الاستشهاد هو التحدي النهائي للاحتلال الإسرائيلي"³¹ عرف الفلسطيني بصلابته وقوته في مواجهة آخره اليهودي، لقد أنشأ منظمات للدفاع عن حقوق الفلسطينيين، لقد صرخ في وجه العالم مطالبا بحقه في تقرير مصيره، والمراد بهذا الحق "في فقه القانون الدولي العام وفي أدبيات العلاقة الدولية أنه يشير بصفة عامة إلى حق كل شعب في تقرير مصيره بنفسه وبحرية كاملة دون أي تدخل خارجي، كما يشير هذا الاصطلاح إلى حق كل شعب في اختيار شكل حكومته ونظامه السياسي والإفادة من ثرواته الطبيعية والتمتع بترائه الروحي والطبيعي دونما قيد على النحو الذي يريده."³² هذا الحق من أكثر الحقوق التي تجلت فيه تناقضات المركزية الغربية، ومن أبرز وأكثر القضايا التي تجلى فيها ذلك التناقض هو قضية حق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم ووصف المقاومين للاحتلال والمطالبين بحقهم في تقرير مصيرهم بالإرهابيين حيث "كانت جنين في أخبار الآونة الأخيرة وكرا للإرهابيين، أرضا تؤوي الإرهابيين، أرضا منجبة للإرهابيين"³³ مما دفع السيد الرئيس جورج ديليو بوش يعلن أنه "على عرفات أن يوقف الإرهاب"³⁴ بينما من يملك أحدث الأسلحة التقليدية وغير التقليدية ولديه كل الطاقات والإمكانات فهو مدافع عن نفسه فقط، لقد مارس

الإسرائيليون أبشع الجرائم في مجازر صبرا وشاتيلا وجنين، ولكن الغرب لم يذكر شيئا عن هذا، بل راح ينشر في الإعلام العالمي بأن الإسرائيليين يقتلون دفاعا عن النفس وأنه "لا مذبح في جنين، مسلحون فقط هم من قتلوا"³⁵، لقد طبقت ولازالت تطبق بحق الفلسطينيين الانتهاكات الكامنة الممنهجة لكل حقوق الإنسان وتحت سمع العالم وبصره وبتواطؤ وحماية دول التمرکز الغربي، ولعل أبرزها ما قامت به إسرائيل في مخيمات اللاجئين من حصار تام، ثم قيامها بدك المخيمات بكل أنواع الأسلحة المحرمة دوليا، ولعل ما ساعدها وجعلها تواصل فعلتها هو تبرير الإعلام الغربي لها أن كل ما تفعله باسم الحق وأنها تقتل الارهابين داخل المخيمات فقط، مما أدى إلى ظهور رفض لتلك الحقوق التي تتمتع بها إسرائيل -كالقتل باسم القانون- من قبل الفلسطينيين واعتبروا تلك الحقوق شكلا من أشكال الامبريالية الثقافية الغربية والتي تستخدم ضد المجتمعات اللأغربية، وهي مدمرة للتراثات الثقافية والهويات الشخصية، وفي مشهد آخر تجلت لنا قمة تناقض التمرکز الغربي مع حقوق الإنسان فالأرامل الفلسطينيات اللواتي قتل أزواجهن بصواريخ الاحتلال وبالأسلحة الفتاكة وتحت ركام البيوت المنهارة، لم يعرهن العالم الغربي أي اهتمام، في مقابل ذلك فانه يكرم النساء الأمريكيات اللاتي قتل أزواجهن بعد هجمات سبتمبر في أمريكا، تقول أمال بعدما قتل زوجها تحت ركام البيوت المنهارة بفعل القصف الجوي "بعد هجمات سبتمبر حزنت ثلاثة آلاف مرة بعدد الضحايا، ثم حزنت على نفسي، امرأة وحيدة ليس لها الإجلال الذي يمنح لزوجات أولئك الذين سقطوا وتوقير فقدهن."³⁶ لقد وضع الغرب الجنس الغربي في مركز الكون ووضع البقية في الهامش وبدلا من أن يكون الهدف من الوجود في الكون تحقيق مصلحة الإنسان أصبح الهدف تحقيق مصلحة الإنسان الغربي، حيث وصف الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس توظيف الغرب لحقوق الإنسان بأنه "في كل حين استخدم أي الغرب الطلب أن تسري حقوق الإنسان على الجميع فإنما هو كوسيلة لحجب عدم المساواة الفعلي الذي يطال بصمت المنبوذين، وقد أيقظت هذه الملاحظة الشك في أن حقوق الإنسان قد تقتصر على

هذه الوظيفة الأيديولوجية، إذ تعمل حقوق الإنسان درعا لعولمة كاذبة، لبشرية وهمية، استطاع الغرب الامبريالي أن يخفي وراءها ذاتيته ومصلحته الشخصية.³⁷

رابعا: أزمة الهوية وارتباكها:

في خضم هذه المعاناة التي عاشتها عائلة أبو الهيجاء بعد تهجيرها من قرية عين حوض وعند فقد ابنتهم إسماعيل وهم في طريقهم إلى المخيم، ولدت ابنتهم آمال بطلة الرواية في المخيم وهذا ما ولد عندها آثارا نفسية سلبية، لأنها اعتبرت نفسها لاجئة منذ لحظة ولادتها، فهي لم تعرف وطنها ولم تعرف أخوها المفقود ولم تنعم بدفء قرية عين حوض ولم تحض بحنان أمها التي غالبا ما تكون شاردة تبحث في أعماقها عن فلذة كبدها المفقودة. هذا النقص الذي عاشته آمال أجبرها على الاقتراب من والدها حسن، حيث شكلا ثنائيا رائعا منسجما و متناسقا، لقد كبرت آمال تحت ظل والدها وورثت عنه حب العلم والمعرفة، فغالبا ما كانا يصحوان قبل الفجر ليقرا قصصا أو روايات بينما ينام العالم، ولكن دفء الأب ونعيم العائلة لم يدم فقد تغيرت حياة آمال لحظة استشهاد والدها لتعيش نكبتها من جديد، وسرعان ما توفيت أمها بمرض ألم بها، وغادر أخوها يوسف لينظم إلى منظمة حزب التحرير الفلسطينية في لبنان، حينئذ لم يكن أمام آمال إلا أن تلتمس لطلب العلم محافظة على الإرث الذي ورثها إياه والدها، فتوجهت إلى القدس وواصلت دراستها هناك، وما إن أتمت تعليمها حتى تحصلت على منحة لتدرس في أمريكا وهي كلها أمل في غد مشرق، ولكن هذا الأمل لم يتحقق لأن وصولها إلى أمريكا أوقعها في أزمة الهوية، لقد كانت في جنين تعاني من آلام الفقد والضياع ولكن الآن في أمريكا وقعت في خطر أكبر ألا وهو مأزق الهوية وارتباكها، فالهوية في تصور أليكس ميتشيلي "مجموعة معايير لتحديد الذات وهي إحساس باطني، والإحساس بالهوية مكون من أحاسيس مختلفة، إحساس الوحدة والانسجام والانتماء والقومية والاستغلال والثقة التي تلف مطمحا في الحياة"³⁸ فالهوية تصلح لتحديد مبدأ الثبات " الذي يسمح للفرد بالبقاء هو

نفسه والإصرار على كينونته على طول وجوده السردى رغم التحولات التي يثيرها أويتأثر بها، فالمرء يستند إلى مفهوم الهوية في حالة ثبات عامل ما على الرغم من تحولات أشكال وجوده أو أدواره العملية التي يضطلع بها مساره السردى.³⁹ لقد وقعت آمال بطة الرواية فيما يسمى بالغيرية وهي "أن تكون أخرى خاصة ما هو آخروتناقضها الهوية"⁴⁰ تقول آمال: "بقيت على أرض صلبة في المجال الأكاديمي طول سنوات الدراسة لكن الفتاة الفلسطينية ذات الأصول المثيرة للشفقة انسحقت تحت اندفاعي إلى الانتماء والبحث عن مكانة في الغرب... تحولت إلى مخلوق بلا جذور، شربت الخمر وواعدت عدة رجال، تصرفات من شأنها أن تجلب لي العار والاستنكار في جنين، تهمت في دروب الثقافات حتى فقدت طريقي، عشت الحاضر واحتفظت بالماضي مخبئا بعيدا".⁴¹ آمال لم تحافظ على هويتها العربية الإسلامية، فبمجرد دخولها العالم الغربي رمت أصولها وهويتها عرض الحائط ورمت بنفسها بين أحضان ثقافة وعادات الغربيين، ولكنها لم تحصل على ما تريد بل ازداد قهرها "فالغيرية بقدر ما هي مرآة للذات كمين لها.... فالغيرية فخ تتأمل فيه الهوية ذاتها أو تزدرى"⁴² فانهار آمال بالغرب وفتحتهم واختلاف ثقافتهم جعلها تزدرى أصولها المثيرة للشفقة "فما يسمح بصياغة الغيرية وإنتاجها هي منظومة المؤهلات الاختلافية"⁴³ التي رأتها آمال في الغرب وكانت تختلف تماما عن واقعها العربي المسلم، فقد اندمجت في المجتمع الغربي اندماجا لا يليق بفتاة شرقية ذات أصول عربية إسلامية، تركت ماضيها خلفها وتعلقت بحاضرها المتأزم، لقد فقدت إحساسها بقيمها العليا وهويتها حتى أصبحت تحس بأنها مواطنة أمريكية لا فرق بينها وبين المواطنين الأمريكيين، فكل الاختلافات بينها وبينهم تلاشت، "وفي غياب الإحساس بالاختلاف أو الإحساس بالكينونة أو الإحساس بالقيمة تخلق أزمة الهوية"⁴⁴، تقول آمال: "كنت على مدى السنوات الخمس الماضية وبكل أنانية قد عزلت نفسي عن العالم ... وسمحت لنفسي بأن أصبح معروفة باسم ابي كنت امرأة أفرغت من ماضيها، الحقيقة هي أنني كنت أريد أن أكون شخصا آخر".⁴⁵ انهبرت آمال بالآخر الغربي

مما جعلها تحس بالاختلاف عنه "هذا الاختلاف الناتج عن المسافة النفسية والثقافية واستشعار تلك المسافة وذلك الحس الاختلافي لا يتم الا باعتبار هذا الآخر بمثابة ثراء ونقص وجزء مفقود من الأنا".⁴⁶ فالإحساس بالاختلاف ضروري للوعي بالهوية، والإحساس بالاختلاف هو الكينونة⁴⁷، لكن آمال عندما أحست بهذا الاختلاف أرادت تغيير واقعها وذلك بالاندماج في واقع يختلف عنها كلية، مما أجبرها على المماثلة وهي تقمص شخصية غير الشخصية الحقيقة وتقليد الآخر تقليدا أعى حتى تصبح منهم ومثلهم. "فحضور القيم الثقافية الأخرى لا يفضي بالضرورة إلى تغيير للقيم الخاصة، وإنما إلى ترسيخها، ففي علاقتها بالغيرية تعي الهوية ذاتها عبر تحديد نفسها ومقاومة ضغط الخارج".⁴⁸ ورغم الوقوع في أزمة الهوية وارتباكها فان لعنة الهوية ستطارد صاحبها دائما وأبدا ولن يشعر بوجوده وانتمائه الا برجوعه إلى هويته الأم. تقول آمال عندما اتصلت بها فاطمة زوجة أخيها من لبنان ونادتها باسمها آمال عبر سماعة الهاتف أن هذا أبكى آمال لأنها لم تسمع اسمها بالعربية منذ مدة طويلة، حيث قالت "كان التيار الخفي لحياتي في أمريكا هو الشعور بالعار لأنني خنت عائلتي بل الأسوء هو أنني خنت ذاتي، سلمت نفسي للعادات الأمريكية وعشت حرياتهم".⁴⁹ فمهما كان الآخر الذي ننهر به محل إعجاب وانهار فلا بد أن نشعر دائما أنه مختلف عنا وأننا لا يمكن أن نكون مثله لأن "الذي يرتئي الحصول على هوية شخصية لا يمكنه أن يفكر في ذاته كما لو أنه مماثل كلية للغير، انه آخر غيرية"⁵⁰ لأن هوية الشيء تعني "عينته و تشخصه وخصوصيته ووجوده المتفرد"⁵¹، ومفهوم الهوية يتعارض مع مفهوم الغيرية، وتستعمل الهوية للإشارة إلى المبدأ الدائم الذي يسمح للفرد بأن يبقى هو هو وأن يستمر في كائنه على الرغم من التغيرات التي يسببها أوعانها.⁵² بعد اغتراب آمال ووقوعها في أزمة الهوية في أمريكا، يظهر لنا تأزم آخر للهوية على الأراضي الفلسطينية قد عاشه أخوها إسماعيل الذي فقد عام النكبة وهو في أعوامه الأولى حين قام جندي إسرائيلي بسرقة من أمه أثناء عمليات التهجير وأخذه لزوجته العاقر لتكون أمه وتتفن في تربيته " لقد أحبته والله وحده يعلم

كم أحبته، فعلت يولانتا ما لم تستطع داليا أمه فعله"⁵³ ورغم هذا عانى دافيد من الازدراء في العالم اليهودي بسبب أنه - جوي- أي ليس من أمة اليهود ما يعني أنه لن يكون أبدا منهم.⁵⁴ ولكن الحقيقة التي تلقاها دافيد من مربيه موشيه قاضية فقد "دعته صدمة معرفة حقيقة أصوله في هذه المرحلة المتأخرة من حياته إلى التشكيك في كل فكرة... هذه الحقيقة فككت دافيد، إذ علم أن وجوده نفسه كان ثمرة حب عربي"⁵⁵، لقد ألقت هذه الحقيقة والمعرفة بدافيد في هوة واسعة بين الحقيقة والأكاذيب، بين العربي والإسرائيلي، بين المسلم و اليهودي، مما جعله يقع في مأزق الهوية حيث أنه لم يستطع تحديد هويته أهو عربي مسلم أم إسرائيلي يهودي، فالفرد يستطيع أن يكون صاحب جنسيتين في الوقت نفسه كأن يكون عربا إسرائيليا ولكن لا يمكن أن يعتنق ديانتين في الوقت ذاته كأن يكن مسلما يهوديا، فازدواجية الهوية لديه كانت بمثابة حقيقتان لرجل واحد، حقيقتان متساويتان ومتعاكستان تصد الواحدة منهما الأخرى في صراع غير نهائي على روح دافيد، لقد هزت الحقيقة كيانه وفككت أعمق معتقداته، هذه الحقيقة لم تقض على دافيد فقط بل قضت على أسرته اليهودية وانشطرت إلى نصفين بسبب الأيديولوجيا فقد "انفصل عن زوجته وابنه البكر، في حين طلب يعقوب ابنه الأصغر أن يعيش مع والده فهو لم يكن يميل إلى الديماغوجية أو الصراع."⁵⁶

تأرجح دافيد بين هويتين متناقضتين، كبرت مشاعر الفقد والتهيه داخله وتغلغل الندم في أعماقه لأنه عربي أصيل ولكنه عاش دون هوية، بل عاش بهوية مزيفة وخاطئة مما دفعه إلى تعذيب أخيه يوسف في السجون الإسرائيلية سابقا وهو لا يعلم أنه أخوه رغم الشبه الكبير بينهما، في حين علم يوسف أن الجندي الإسرائيلي الذي يعذبه هو أخوه إسماعيل بسبب الشبه وبسبب الندبة التي على وجه إسماعيل، ولكن هذا الشبه لم يشفع ليوسف بل بسببه احتقره دافيد أكثر و تفنن في تعذيبه متباهيا بيهوديته وجنسيته الإسرائيلية، لقد كان الماضي جزءا مفقودا من حياة دافيد مما سبب له آلاما نفسية جسيمة وولد لديه الرغبة في البحث عن أصوله، ولكن بعد فوات الأوان، لقد ماتت أمه

التي انتظرت طيلة عمرها واستشهد والده، وانظم أخوه يوسف إلى منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان، واستوطنت أخته آمال أمريكا، ولكن هذا كله لم يمنع دافيد من التقرب من أصوله والبحث عن ماضيه المفقود وترقيع حاضره المتأزم، فبعد معاناة من البحث وجد أخته آمال أخيرا والتم الشمل من جديد ولكن السعادة شيء محرم على كل فرد فلسطيني، فقد رحلت آمال مرة أخرى بعد استشهادها في جنين، ليعيش دافيد أزمة الفقد مرة أخرى ولكنه بقي متمسكا بالدماء الفلسطينية والأصول العربية مما أجبره على البقاء في مخيم جنين مع من تبقى من جيران أهله وبعض أصدقاء أبويه، فالشوق والحنين للأصول جعله يرمي كل ما هو يهودي ويتمسك بكل ما هو عربي إسلامي، أما أحفاد عائلة أبو الهيجاء سارة ابنة آمال و يعقوب ابن دافيد فقد قررا أن يستوطنا في أمريكا مع منصور ابن هدى صديقة آمال ليجتمع في الأخير أمريكية وهي سارة مع يهودي وهو يعقوب وفلسطيني وهو منصور في بيت واحد تجسدت معهم صورة من صور التعايش والمثاقفة بين أفراد يحمل كل واحد منهم حضارة مختلفة رغم أن أصولهم واحدة.

خاتمة:

هذه الرواية رواية أربعة أجيال عانت ضياع الهوية، قد اتسمت أحداثها بالوضوح والانسجام الذين شدا القارئ فاستمتع بحبكها الجميلة التي عبرت عن أفراد مهزومين ضائعين في خضم التهجير واللجوء والغربة والفقد.

لقد جسدت شخصية العربي الفلسطيني في بعض مواقفه المضطربة وعن الاغتراب الذي يعيشه الفلسطيني في دول الغرب مما يسبب تمزقا في هويته وتدهور قيمته، كما جسدت صورة الآخر اليهودي الذي يحاول دائما قلب هزيمته في ألمانيا إلى انتصار على الأراضي الفلسطينية، أما بطلة الرواية آمال حسن يحي أبو الهيجاء هربت من واقعها المتأزم إلى أمريكا طلبا للعلم والحياة والتطور ولكنها واجهت صراعا حضاريا أفقدها هويتها وأصاها بخيبة أمل، هذه الرواية تعبير نفسي عن واقع متأزم لأبطال مهزومين عالجت

قضية شعب متأرجح بين ماضي ضائع وحاضر متأزم ومستقبل مجهول جسد حضارة أمة أصيلة وصراعها مع أمة جديدة تختلف عنها كلياً.

5. الهوامش:

- 1 عبد النبي ذاكر، الصورة الأنا الآخر، منشورات الزمن، المملكة المغربية، العدد 43، 2014، ص 26-27.
- 2 عبد النبي ذاكر الصورة الأنا الآخر، ص 27-28.
- 3 جمال محمد أحمد سليمان، مارتن هايدغر، الوجود والموجود، دار التنوير للطباعة والنشر، 2009، ص 125.
- 4 سارتر، الوجود والعدم، تر- مجاهد عبد المنعم، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، ص 393.
- 5 سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، دار بلومزبري، مؤسسة قطر للنشر، ط 1، الدوحة-قطر، 2012، ص 125.
- 6 سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص 187.
- 7 كامل سعفان، اليهود تاريخ وعقيدة، دار الاعتصام - دار النصر للطباعة الإسلامية، القاهرة، ص 47.
- 8 كامل سعفان، اليهود تاريخ وعقيدة، ص 47.
- 9 سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص 69.
- 10 سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص 54.
- 11 سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص 213.
- 12 سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص 324.
- 13 سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص 456.
- 14 سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص 123.
- 15 سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص 129.
- 16 سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص 333.
- 17 سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص 332.
- 18 صمويل هنتنجنون، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، تر- مالك أبو شهيو، نشر الدار الجماهيرية مصراتة-ليبيا، 1999، ص 109.
- 19 سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص 27-28.
- 20 سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص 166.
- 21 سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص 357.
- 22 سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص 344.
- 23 سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص 223.
- 24 صمويل هنتنجنون، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص 109.
- 25 سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص 27.
- 26 سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص 52.
- 27 سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص 426.

- 28 سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص388.
- 29 سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص354.
- 30 سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص84.
- 31 سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص167.
- 32 الرشدي أحمد، حقوق الإنسان، دراسة مقارنة بين النظرية والتطبيق، مكتبة الشروق الدولية، ط2 القاهرة، 1426هـ، ص146.
- 33 سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص428.
- 34 سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص429.
- 35 سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص463.
- 36 سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص442.
- 37 هابرماس يورغن، الحدائة وخطابها السياسي، تر: جورج تامر، دار النهار، ط1، بيروت، 2002، ص216.
- 38 ذاكر بن نبي، الصورة الأنا الآخر، ص89.
- 39 ذاكر بن نبي، الصورة الأنا الآخر، ص92.
- 40 ذاكر بن نبي، الصورة الأنا الآخر، ص95.
- 41 سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص258.
- 42 ذاكر بن نبي، الصورة الأنا الآخر، ص97.
- 43 ذاكر بن نبي، الصورة الأنا الآخر، ص97.
- 44 ذاكر بن نبي، الصورة الأنا الآخر، ص90.
- 45 سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص265.
- 46 ذاكر بن نبي، الصورة الأنا الآخر، ص96.
- 47 ذاكر بن نبي، الصورة الأنا الآخر، ص89-90.
- 48 ذاكر سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص90.
- 49 سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص269.
- 50 ذاكر بن نبي، الصورة الأنا الآخر، ص90.
- 51 عفيف البوني، في الهوية القومية العربية، الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1 بيروت، 2013، ص23.
- 52 سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، ط1 بيروت، سوشيريس، الدار البيضاء، 1985، ص225.
- 53 سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص376.
- 54 سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص400.
- 55 سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص374-375.
- 56 سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص376.